The Quarterly Journal of Lisān-i mubīn
(*Research in Arabic language and literature*)
Print ISSN: 2355-8002
Online ISSN: 2676-3516

Dystopian Representations in ʿAbd al-razzāq al-Rabeʿīs Poetry

sadegh Alboghbeish[1] , Ali Khezri[2] , Rasoul Balavi[3]*

[1]Ph.D Student of arabic Language and Literature in Persian gulf university, Bushehr,Iran.
[2*]Associate professor of arabic Language and Literature in Persian gulf university, Bushehr,Iran.
[3]Associate Professor of arabic Language and Literature in Persian gulf university, Bushehr,Iran.

Article Info

Article type:
Research Article

Received:
06/12/2019
Accepted:
12/05/2020

ABSTRACT

Dystopian literature tries to describe the turbulent, corrupt, and shaky societies from which citizens try to flee. Because a utopia is only theoretically written and described. This is while dystopia has covered the utopia of the poets an oblivion veil literally and realistically, leaving it only in poets', writers', and philosophers' minds as a hope or ideal. The two cities are at war with each other, with utopia trying to reform society, and dystopia trying to destroy it. We knew that poetry is a human effort to change the social society, the raw material of which is to be found in the events of society, so Abd al-razzāq al-Rabei has incorporated dystopia in all his poetry with all the corruption, discrimination, poverty and war in his poetry after seeing his country in the grip of war, the battle and the destruction of all infrastructure and the environment. The present paper employed a descriptive-analytic method to discover dystopian axes in Abdul al-razzāq al-Rabei poetry, such as war, environmental degradation, and antiquities, chaos, and alien domination over the country by observing and finding these axes. We found that the poet tried to express the oppression and discrimination in his society, considering Iraq an important center in dystopian literature. The poet was able to reveal subjects and subjects that no poet could dare to say.

Keywords: contemporary Arabic poetry, dystopia, Iraq, ʿAbd al-razzāq al-Rabei.

Cite this article: Alboghbeish,sadegh.Khezri,Ali.Balavi,Rasoul. *(2020) Dystopian Represen tations in ʿAbd al-razzāq al-Rabeʿīs Poetry, Vol. 13, New Series, No.47, Spring 2022*: pages25-44. DOI: 10.30479/lm.2020.12130.2927

© The Author(s).
Publisher: Imam Khomeini International University

***Corresponding Author**: Ali Khezri
Address: *Associate professor of arabic Language and Literature in Persian gulf university, bushehr*
E-mail: alikhezri@pgu.ac.ir

فصلنامه علمی لسان مبین
(پژوهش زبان و ادب عربی)
شاپای چاپی : ۸۰۰۲-۲۳۵۵
شاپای الکترونیکی : ۲۶۷۶-۳۵۱۶

ملامح الديستوبيا وتمظهراتها في شعر عبدالرزاق الربيعي*

صادق آلبوغبيش[1]، علي خضري[2]*، رسول بلاوي[3]

[1]طالب دكتوراه في فرع اللغة العربية وآدابها بجامعة خليج فارس، بوشهر، إيران
*[2]أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة خليج فارس، بوشهر، إيران
[3]أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة خليج فارس، بوشهر، إيران

معلومات المقالة **الملخّص**

نوع المادة:
مقاله محكمة

دريافت:
۱۳۹۸/۰۹/۱۵

پذيرش:
۱۳۹۹/۰۲/۲۳

الأدب الديستوبي يحكي عن مجتمعٍ فاسدٍ، ومخيف، وغير مرغوبٍ فيه، ويروي أحداث المكان الخبيث والواقع المرير بعد ما أصبحت المدينة الفاضلة في مُخيّلة الأدباء ولم يحصلوا على مدينةٍ لائقةٍ للعيشِ في ظل الظروف التي تمرّ في البلاد العربية. لذا أصبحت المجتمعات المدنية محور الأحداث الإنسانيّة في المدينتين الفاضلة والفاسدة؛ فاليوتوبيا أصبحت أملاً للبشريّة والديستوبيا عالماً يتصارع فيه النوع البشري؛ وهاتان المدينتان متنافستان على الإصلاح والفساد. وإنّ الشعر نشاطٌ إنساني اهتمّ بالمتغيّرات الاجتماعيّة، واختار مواده من تلك الأحداث المكوّنة في المدينة إمّا الفاسدة وإمّا الفاضلة. ومن الشعراء الذين جسّدوا المدينة الفاسدة في نتاجهم الشعري هو الشاعر العراقي المعاصر عبدالرزاق الربيعي، فقد وجدناه يصوّر للمتلقي مدينة خيالية مرعبة ومخيفة تسودها الفوضى والاضطراب والشرّ والخراب. وهذا الأمر ناتجٌ عمّا يمرّ من أحداث جسّام في بلده العراق. جسّد عبدالرزاق الربيعي المدينة الفاسدة بتبعيضها الطائفي وفقرها وحرمانها بعد ما عاش حياةً مليئةً بالتبعيض الطائفي وشهد الفوضى العارمة ونهب التراث ودمار البيئة أثناء الغزو الأمريكي وسلطته على العراق. هذا البحث وفقاً للمنهج الوصفي-التحليلي يقوم بدراسة ظواهر الديستوبيا كالفوضى والمعاناة اليومية للسكان، والفقر والحرمان، ودمار البيئة والتراث الإنساني، والموت، وسلطة الأجانب على الوطن، وتجليات هذه القضايا في شعر الربيعي. ومن أجل أهميّة الموضوع يحاول هذا المقال في ضوء عناصر الديستوبيا، تسليط الضوء على نصوص الربيعي، للحصول على معلوماتٍ عن القضايا الإنسانية والإجتماعية التي تنمّي موجة الديستوبيا في المجتمع وكيفية ظهور هذه العناصر في البنية الشعرية لدى الشاعر. وقد بيّنت الدراسة رصد الشاعر للأوضاع الإجتماعية السائدة في العراق، وقد كشفت عن أمور مسكوت عنها كالمقابر الجماعية كما أنّها أبانت عن جرأة الشاعر في طرح قضايا من الصعب تداولها علناً.

كلمات مفتاحية: الشعر العربي المعاصر، الديستوبيا، العراق، عبدالرزاق الربيعي.

الاقتباس: آلبوغبيش، صادق، خضرى، علي، بلاوى، رسول. (١٤٠١). ملامح الديستوبيا وتمظهراتها في شعر عبدالرزاق الربيعي، مقاله محكمة، السنة الثالثة، الدورة الجديدة، العدد السابع والأربعون ، ربيع١٤٠١:٤٤-٢٥.

المعرف الرقمي: 10.30479/lm.2020.12130.2927

الناشر: جامعة الإمام الخميني الدولية حقوق التأليف والنشر © المؤلفون

* . عنوان بريدالكاتب الإلكتروني:*alikhezri@pgu.ac.ir*

١- المقدّمه

الديستوبيا أو المدينة الفاسدة (dystopian literature) أو الأدب السقيم (anti-utopian literature) من الظواهر الأدبية التي ظهرت في القرن العشرين في طيات النصوص الأدبية وشُيِّدَت على نقيض المدينة الفاضلة التي لطالما حلم به الفلاسفة والمفكّرون منذ أفلاطون. الأدب الديستوبي يظهر القسم المظلم من العالم، والقسم الذي مملوء بالبؤس، واليأس، وأشدّ أنواع الحرمان. يعتقد سلافوي جيجك أنّ ثورة ٢٥يناير من عام ٢٠١١م في مصر وباقي البُلدان العربية هي سنة ولادة الأدب الديستوبي في الأدب العربي؛ فيذكر في مقدمة كتابه: «في سنة ٢٠١١م شهدنا سلسلة من الأحداث الصاخبة؛ من الربيع العربي إلى حركة احتلوا وول ستريت... لقد كانت سنة الأحلام الخطيرة في إتجاهين: أحلام متحركة تحرّك المتظاهرين في نيويورك وميدان التحرير في لندن وأحلام هدّامة غامضة تدفع الشَعبَويينَ العنصريينَ تجاه أوروبا من هولندا وحتى المجر، المهمة الأوليّة للإيديولوجيا المهيمنة كانت تحييد البُعد الحقيقي لهذه الأحداث.» (جيجك، ٢٠١٣م: ٣).

الحديث عن عراق الثمانينيات حتّى عراق الألفين أمرٌ في غاية الأهميّة. نرى عراقاً مستقلاً ذا سيادةٍ، وعراقاً يخضع لاحتلالٍ عسكري مباشر من قبل دول أجنبية، وفي وسط هاتين المرحلتين، تقع مرحلة أثناء الحرب وهي مرحلة في غاية الخطورة لأنّ أبناء الشعب خلال هذه المرحلة همّوا لنهب الثروات التراثية، والحديث عن هذه المراحل والكشف عن الوقائع تظهر الكثير من الجانب المظلم لتاريخ العراق الحديث. عالج عبدالرزاق الربيعي[١] هذه المراحل بأكملها في نتاجاته الشعرية. فإذا كانت الديستوبيا ترمُز إلى زوايا مختلفة من علاقة الإنسان بالمدينة، وعلاقة الإنسان بالمجتمع؛ فقد أصبحت ملامحها في أدب الربيعي واضحة ومُبرهنة وأسبابها التجرّد من الإنسانية عند الفوضى، والقمع من قِبَل الحُكّام، وفقر الشعوب، والظلم الذي لطالما كان بمعيتهم، وكوارث بيئية حصيلة الحروب؛ لهذا ومن خلال الإنتاج الشعري لدى الربيعي تبيّن لنا أنّ دور الديستوبيا أكثر فعالية من نظيرتها اليوتوبيا.

أثّرت النكسة على الشعراء من الناحية الوجدانية والنفسية، وقد ظهرت الديستوبيا بشكلٍ لافت بعد النكسة أي في عام ١٩٦٧م وتكاثرت النصوص التي تعالج الديستوبيا في العصر الحديث. بحث الشعراء في الخيال عن مدينة فاضلة تبعدهم عن واقعهم المرير لأنّ المُدُن العربية لطالما تعاني من الفقر، ودمار للإنسانية والبيئة من وجهة سياسيّة، واقتصادية وأصبح الموت غير إعتيادي في هذه المُدُن العربية. عبّر الربيعي في شعره عن المدينة الفاسدة التي عاشها منذ ولادته كالتبعيض الطائفي والعنصري، والفقر والحرمان، وموت غير اعتيادي سيّما الإعدام والمقابر الجماعيّة، والمعاناة اليومية للشعب العراقي. بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عالج الربيعي قضية الحرب والموت والسلطة الأجنبية بشكلٍ واضح للعيان، وحذّر الشعب من الفوضى ونهب الثروات ودمار البيئة. كلّ هذه الأمور جعلتنا نلتفت إلى شعره التفاتة خاصّة لنعالجه من الناحية الديستوبية، وقد رصدنا ملامح الديستوبيا، سيّما المعاناة اليوميّة للسكان والفوضى والتمرّد، ودمار البيئة والتراث، والفقر والحرمان، والطائفية والموت، وسلطة الأجانب على العراق. نتيجةً للواقعِ المرير الذي عاشهُ المجتمع وانحسار المدينة الفاضلة في فكر الربيعي أصبحت ومازالت الديستوبيا هي المسألة الأكثر أهميّة عنده لأنهُ عاش وشهد هذا الواقع.

وإنّنا في هذا المقال نسعى إلى الإجابة عن الأسئلة التالية: ما معالم الديستوبيا في شعر عبدالرزاق الربيعي؟ وكيف برزت ملامح الديستوبيا في شعره؟ وما الدوافع التي ساقت الشاعر إلى تصوير الديستوبيا في نصوصه؟

١-١- خلفيّة البحث

من خلال بحثنا لقد عثرنا على دراساتٍ قليلة في مجال السينما والمسرح والرسم والتصوير والرواية وافتقر الشعر إلى البحث والتنظير في مجال الديستوبيا. كَتَبَ الطالب علي ظفر قهرماني نجاد رسالتهُ لنيل درجة الماجيستير بعنوان "الديستوبيا في السينما" وناقشها عام ١٣٨٣هـــش في جامعة الفنون الإيرانية وقد رصد الأفلام القصيرة وبحث هذه الظاهرة في اخراج هذه الأفلام. وهناك مقال تحت عنوان «**ثنائية اليوتوبيا-الديستوبيا في الرواية العراقية؛ دراسة سيميائية**»، للكاتب أحمد عبدالرزاق الحسني وقد درس هذه الظاهرة في رواية "هواء قليل" للروائي جنان جاسم حلاوي، ورواية "نجمة البتاوين" للروائي شاكر الأنباري، ورواية "وحدها شجرة الرمان" للروائي سنان أنطون وذلك من خلال دراسة البنية الدلالية المتمثلة في استعمال المربع السيميائي الذي قدمته مدرسة باريس السيميائية ونُشِرَ هذا المقال في مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد، سنة ٢٠١٥، العدد ١١٢.

وبالنسبة للربيعي فلم ينل حقّه من الدراسات، حيث وجدنا دراسات قليلة عالجت قضايا شعره بصورة عامّة وعابرة. قامت رشا فاضل بنشر كتاب سَمّتهُ "مزامير السومري" عام ٢٠١٠م في دار شمس. عالجت الكاتبة المنجز الشعري للربيعي، ثمّ أتت بالدراسات والمقالات التي عالجت المنجز الشعري في نصوص الشاعر، وتحدّثت عن شخصية الشاعر وملامحه الانسانية من خلال انعكاس صورته في مرايا الآخرين. ونشر ناصر أبو عون كتاباً حول شعر الربيعي بعنوان "عشبة جلجامش- جماليات الإيقاع في شعر عبدالرزاق الربيعي" في دار كنوز المعرفة، الأردن عام ٢٠١٣م. قُسّـِم الكتاب إلى ثلاثة فصول، قام الكاتب بشرح المرئي والمكتوب في شعر الربيعي ودراما الصورة الشعرية في نصوص الشاعر في الفصل الأوّل، ثم درس البنية الإيقاعية والأبعاد الجمالية والتكوينية في شعر الربيعي، وفي الأخير قدّمَ دراسة في ديوان "خذ الحكمة من سيدوري". ومن خلال إطلاعنا على منجز الشاعر تبيّن لنا عدم دراسة الديستوبيا في شعره بالرغم من مكانتها المهمّة في تجربته الشعريّة، فهذا البحث الذي بصدد انجازه يُتعبر الأوّل من نوعه في شعر الربيعي.

٢- الإطار النظري للبحث

١-٢. مقوّمات الديستوبيا

فيما يتعلّق بكلمة الديستوبيا dystopia تعني الضد من اليوتوبيا، فهي «المدينة الفاسدة التي ترزخ تحت الفقر والجوع والظلم. عُرِفَ هذا المصطلح عند الكاتب جورج أورويل في روايته الموسومة بـــ"١٩٨٤".» (الحسني، ٢٠١٥م: ١٣٦). إنّ الديستوبيا «مأخوذة من اليونانية بمعنى المكان الخبيث والعمل الديستوبي عادة ما يعكس الواقع الإجتماعي-السياسي المعاصر ويستنتج أسوأ سيناريوهات وأسوأ الحالات كتحذيرات للتغيير الإجتماعي أو الحذر الضروري.» (Guardian: ٢٠١٥). فالديستوبيا ضد اليوتوبيا حيث هو مصطلح فلسفي يوناني بمعنى المدينة الفاضلة و«مؤلف من لفظتين يونانيتين "topos" ومعناها المكان ولفظة "ou" ومعناها ليس في مكان، إذن ما ليس بمكان هو الخيالي أو المثالي، فهو مصطلح يدلّ على ما يجب أن يكون عليه المجتمع المثالي. وأوّل من استعمل هذا المصطلح توماس موراس(Thomasm morus) في عام ١٥١٦.» (صليبا، ١٩٨٢م: ٢٤). فلطالما بحث الفلاسفة والأدباء عن مدينة هادئة سُمّيَت باليوتوبيا في نصوصهم. وكان أفلاطون يحلم بمدينةٍ تتوفّر بها السعادة مكوّنة من ثلاث طبقات وهم الأوصياء والمحاربون والمزارعون وكلّهم يعملون جنباً لجنب لسعادة أبناء المدينة، ولم يتمكّن أيُّ مجتمع من

المجتمعات الإنسانية من تنفيذ هذا الحلم على أرض الواقع وهو تشييد المدينة الفاضلة. (أبويحيى، ٢٠١٦م :٢-٣). استلهم الشعراء بشكلٍ مفرط من أسوأ تصوراتهم والواقع الحالي وقد صعب تمييز الواقع من الخيال؛ وأصبحت جبهتين مختلفتين جبهة ترى المدينة الفاضلة في متناول الأيدي وجبهة ترى المدينة الفاسدة قد سيطرت ظلالها على الشعوب ولهذه الجبهتين أصبح أدباً يعالج قضاياها الفلسفية والاجتماعية. «الأدب اليوتوبي هو أدب الأحلام الجميلة والمدينة الهادئة والمكان الفاضل الذي يهيّء السعادة لسكانه؛ والأدب الديستوبي أو أدب المدينة الفاسدة أو أدب الواقع المرير هو مجتمع مخيف أو غير مرغوب فيه، تسوده الفوضى؛ وأبرز ملامحه الخراب والقتل والقمع والفقر والمرض وهو يأتي في مقابل أدب اليوتوبيا أيّ أدب المدينة الفاضلة» (برجكاني، ٢٠١٨م: ١٣٦). العراق ومُدنه لطالما كانت المواد الحاضرة والجاهزة في الأدب الحديث، فأحداث العراق هي المادّة المؤلمة للشعراء ليستلهموا من واقعها المرير لإغناء نصوصهم، وقد عاش العراق حالة حصار ودمار وكل الأهداف التي جلبت العراق إلى هذه المهلكة هي: «هدف إستراتيجي بسبب موقع العراق، وهدف النفط والسيطرة عليه، وحماية إسرائيل، تلك الأهداف غير المعلنة المتبقية والمحتملة لغزو واحتلال أمريكا للعراق.» (حسيب، ٢٠٠٦م: ٦). لهذا رشّحنا موضوع الديستوبيا في شعر الربيعي لأهميتها وضرورة البحث فيها.

٣- الإطار التطبيقي للبحث

٣-١. الأدب الديستوبي في شعر الربيعي

الربيعي الشاعر الناجي من مجازر العراق يجرؤ على سرد الأحداث التي عانى منها الشعب العراقي لسنوات؛ كان التبعيض الطائفي والعِرقي من أهمّ الأسباب التي جلبت الفقر، والجوع، والبطالة إلى الكثير من أبناء الشعب، والمعترض نصيبهُ التعذيب، والسجن، والإعدام، وقد عاش الشعب في حالة قمع، ثمّ عندما جاءت الغُزاة بحجّةِ انقاذ الشعب العراقي من يدِ الطاغية؛ عجّت الفوضى وهمّ أبناء الشعب لنهب ثروات العراق وتناسوا بأنّ كل الذي نُهِبَ كان في إطار الثروة التراثيّة الذي خلّدها الآباء منذ عهدٍ قديم، هذه الآلام التي عاشها الربيعي وعانى منها، ظهرت في نصوصه بملامح ديستوبيا، ومن خلال هذا المقال سنرصد ملامح الديستوبية في شعره:

٣-٢.الفوضى والتمرّد

الفوضى هي السمة البارزة في كيفية رؤية كتّاب الأدب للعالم، وما يحكمه من قوانين مرئية وغير مرئية وما يسوده من أحداث قد لا يبدو لها تفسير للشاعر لأنه يكوّن البُنية الشعرية ومواد شعره من داخل المجتمع الذي يقطن فيهِ أو تربطه علاقة فطرية وفكرية بهِ، لهذا يرى لوسيان غولدمان أنّ الظواهر الثقافية تأتي من بطن المجتمع و«أي تأمّل في العلوم الإنسانية لابد أن ينطلق من داخل المجتمع لا من خارجه وأنّ الظواهر الثقافية أبنية تتولد عن أبنية أوسع ترجع إلى العلاقات الإجتماعية نفسها» (الحسيني، ٢٠١٥م: ٢٦). يصوّر الربيعي الفوضى على جسر بزيبز بعد فِرار الأهالي من مجزرة داعشية:

«على جسرٍ بزيبز/ فتحتِ السماء ذراعيها للتيهِ/ فسقطت الجنّةُ/ من عروةٍ/ في قميصِ الأحد الحزين/ وخطوةً...خطوةً/ عبرت البلاد للمرّة الألف/ جسر الآلامِ/ عبرت زفرات الأفاعي/ التي تفحّ من كلّ جحرٍ ثمّ غاصت في حرقةِ الظلامِ» (الربيعي، ٢٠١٩م: ٣٨٧/١).

جسر بزيبز هو الجسر الذي يربط محافظتي الأنبار وبغداد وهو الذي شهد أكبر نزوح جماعي بعد سيطرة داعش على الرمادي يوم الأحد ١٧مايو ٢٠١٥م. وهذا النزوح هو أعظم فوضى جماعيّة شهدها العراق على مدّ عصوره. فرّت أبناء العراق من نساء ورجالٍ وأطفال من بيوتهم إلى المخيّمات التي يُحيطها الذعر والإضطراب. ويرى الشاعر أنّ عروة الوثقى في العراق قد إنفلتت والسبب يعود لعوامل خارجية، ويرمز بهذه الفئة بلفظ الأحد، وأصبح تاريخ بلاده جسراً للآلام وقد مرّت أيامها عصيبة، كما أنّهُ يصف لنا فوضى أخرى وهي إعدام الجنود الشباب في مجزرةِ سبايكر، قائلاً:

«لا تفرّ من رصاصةِ الظلام الملثّم/ خذ نصيبك من الموتِ المدوّن على صفحة جبينك/ وقف بوجه أعدائك/ مُنتصباً وأنتَ تسبحُ/ في طينِ شواطئ القصور الرئاسيّة/ وسِر مع الماء.../ في قعر وطنٍ/ أعطيته زهرةَ روحك/ وأعطاك طلقةً واحدةً/ وحضِن نهرٍ أحمر» (السابق: ٣٨٥- ٣٨٦).

عندما ينهار الجيش ويتغلّب عليه المتطرفون ويبدأون بالإعدام والذبح، يدخل الوطن في مرحلة فوضى، والواقع الوطني العراقي لا يدعو إلى الإطمئنان في مرحلة الفوضى، لأنّ الجيش بدل أن يحمي الشعبَ، أصبح ضحية بيد المتطرفين والفوضويين.

حاول الربيعي من خلال نصوصه أن يصف الفوضى الداخلية في العراق التي التهمت النظمَ والأمنَ وسلبت الراحة من أبناء الشعب العراقي إذ سقطت بُلدان كثيرة بيد الجماعة المتطرفة حيث أبادوا البُلدان وقتلوا سكانها. ثمّ يرى الربيعي أنّ الوطن أصبح كغابة من خلال اضافة لفظة "الغابة" إلى "الوطن":

«خرجت دودةٌ من ثقبِ تذكاري/ حفرته رصاصةٌ/ خارجةً من غابةِ الوطن» (السابق: ٢/ ١٢٨).

عدم الأمن جعل بلاد الربيعي غابة مخيفة ومن الصعب العيش في مثل هذا الوطن ويرى الشاعر أنّ الفوضى بالبلاد أدّت إلى إنهيار الوطن، حيث أصبح كغابةٍ وخلطت في بلاده الحابل بالنابل:

«تختلطُ الألوانُ/ والحروبُ/ والحساباتُ/ تختلطُ الجنّةُ بالجحيم/ ويغدو من الصعوبةِ/ تمييز خنجر قابيل/ من غرابِ هابيل/ يختلطُ الأمسُ بالحاضرِ/ عندها يستحيلُ تمييز الوجوه/ وتسقطُ الشمس تحت الأقدام» (السابق: ١٣١).

فهذه الفوضى والانهيارات المتتالية للثقافة العراقية قبل الحرب، وأثناء الحرب وبعد الحرب جعلت كل شيءٍ يختلط، والأهمّ هو أنّه لا يستطيع المرء معرفة الوجوه ويعني الشاعر بهذا التعبير أنّ نوايا أبناء الشعب تغيّرت وكلّ يبحث عن مطامعه؛ والشمس في الشطر الأخير تدلُّ على الوطن الرازح تحت الأقدام ولا قيمة لهذا الوطن عند أولئك الفوضويين الذين وجدَ الشعبُ في نواياهم الفوضى والتمرّد. لذا رسم لنا عبدالرزاق الربيعي من خلال نصوصه الإطار الديستوبي حول الفوضى والتمرّد كالتالي:

اليوتوبيا	الديستوبيا
الهدوء والرضا	فوضى وتمرّد

٣-٣. دمار البيئة والتراث

تسبّبت الحروب والنزاعات المسلحة في العراق على مدى أربعين سنة بملايين الوفيات والإصابات وقساوتها لم تترك ندوبها على قلوب الأبرياء فحسب، وإنّما طاولت الأراضي والمياه والهواء، والتراث وكانت المزارع والغابات فريسة سهلة لنيران الصراع؛ فأتلفت الحروب الثروات الطبيعية والثروات التراثية والوطنية، وألحقت الضرر بالبُنى التحتيّة الأساسيّة. فحينما نتكلّم عن الديستوبيا يجب أن نحرص على بيان مدى الدمار الشامل الذي لحق بالبيئة، والشوارع،

والبنايات. يُعدّ العراق من أقدم مواطن زراعة النخيل في العالم، ومدينة "أريدو" الأسطورية، وأوّل ظهور موثق لشجرة نخيل على هذه الأرض الخصبة (البكر، ٢٠١٣م: ٥). قام الربيعي برصد الدمار الهائل والمتوجة للبيئة وكيف أنّ هذه الحرب أودت بحياة النخيل، قائلاً:

«الرصاصةُ في شظايا القلب/ خاطت في طراوتها حراشفها/ تدحرجَ جرحُه فوق البساط/ وثمّ طائرةٌ تمشّط خيطَ لمعِ النجمِ/ تقصفُ/ في دروبِ الهاربينَ من الجسور/ -أمّاه.....-/ لكنّ الرماح تناوشت لحم النخيل/ وكان دمعُ القلبِ يسقطُ كالقنابلِ/ فوق أسيجةِ المنازل» (الربيعي، ٢٠١٩م: ٩٠/٢).

الجسور، والنخيل، والمنازل ضحية القصف العشوائي. الرصاص والرماح تنهش النخيل حيث وصفها الشاعر وصفاً بشرياً وكما أنّ الإنسان يتألّم جرّاء الحروب، فهذه النخلة أيضاً قد تعبت من الحروب وقد تلاشى لحمها. هذا هو الشاعر الملتزم بقضايا إنسانية حاول أن يكون دقيقاً في وصف المجزرة في العراق؛ وقد عرف جيّداً أنّ الحرب لا تخذل البشر فحسب، بل تنهش البيئة نهش الضباع، ويرى أنّ هذه الحرب دمّرت النخيل. وفي قصيدة "أخطاءُ كولومبس الجديدة" يصف النخلة وأحوالاتها وكيف الموتُ حلّ بها:

« **أولادُ أخي/ يتفسّحونَ تحت القصفِ/ الذي قصفَ الطفولةَ/ من جذورها/ والماءَ الزلالَ/ وعمّتهم النخلةَ/قصف الأيّام على الحائطِ/ وسفينة السندباد/ في الأفلام المتحركة/ قصفَ الوردةَ التي أرضعتهم من لبن شمسها/ قصف شعر البنات»** (السابق: ٩٢)

الغزو الأمريكي على العراق والقصف العشوائي قضية أساسية في تدمير النخيل، وإضافة على كل هذه الكوارث قام المحتل في عام ٢٠٠٣م بالقضاء على مساحات كبيرة من البساتين، نتيجة لعمليات تجريف البساتين التي قامت بها قوات الاحتلال في الأرياف والمدن وازدياد قطع النخيل كإجراء أمني.

ثمّ تولّى الأمر المولود الحديث الولادة لهؤلاء الغزاة والصهاينة الذي سُمّيَ بداعش، وركزَت سلطات الاحتلال وأتباع التنظيم على تدمير أهدافٍ مختلفة مثل أماكن العبادة والمواقع التاريخية القديمة منها الأثريات وهدم التماثيل. ومن تلك الفجائع هدم تمثال عبدالمحسن سعدون؛ ففي قصيدة "التمثال" يشير الربيعي إلى تمثال عبدالمحسن الذي كان مصنوعاً من البرونز وتعرّض لعملية سرقة في الأيّام الأولى لدخول القوات الأمريكية إلى العاصمة بغداد؛ فينشد الربيعي قائلاً:

«مخيفاً/ في ليلِ الساحةِ/ كان التمثال/ قوياً تطلعُ من جبهتهِ الأسمنتية/ نارٌ...../ فانتشرت مابين الناس شظايا الأقوال» (السابق: ٩٧).

يروي الربيعي دمار التمثال المختص بعبدالمحسن السعدون وهو كان من الرموز الوطنية العراقية، وُلد في الناصرية عام ١٨٨٩م وتقلّد أربع وزارات وكان عضواً في المجلس التأسيسي وثاني رئيس وزراء في العهد الملكي في العراق فسُرِقَ ونُهبَ هذا التمثال من قبل العوام (المطبعي، ١٩٩٥م: ٦٦/١). فالحرب والفوضى والسلطة الأجنبية اجتمعت حتّى تسبّب في انهيار الإدارة البيئية من الناحية البشرية وكذلك يعظم حجم التخريب الذي طاول المنشآت والبُنى التحتية والتراث الإنساني.

ثم في قصيدة "على ظهر أسد بابل" يرى الربيعي أنّ التماثيل حالها حال الإمام الحسين عليه السلام حينما ظلمه الطُغاة وذبحوه وأصحابه العظام، وسال دمهُ مظلوماً:

«يا للأسدِ الحجريّ في بابل!/ طالما رأيتهُ يضع عينه/ بعين الشمس/ رغم أنّ رأسه تقاذفته الجهاتُ/ كرأس الحسين/ حاملاً شظايا التاريخِ المُدماة/ في عربة الأفقِ/ يا للأسدِ الحجريّ الذي/ ركبَ الكون الكائن/ على راحةِ الله الواسعة/ لماذا لم ترفس جندي المارينز/ الذي اعتلى ظهرك/ على مرأى الفجيعةِ/ والأقمار الصناعية؟» (الربيعي، ٢٠١٩م: ١/١٢٠).

يرى الربيعي أنّ هذه التماثيل على أرض العراق حالها كحال أبي عبدالله الحسين(ع)، حينما دخل العراق واستشهد. فتُذبح هذه التماثيل؛ ولكن الشاعر يطلب من هذه التماثيل أن ترفس الجنود والسارقين؛ فيطلب الشاعر من التماثيل أن تحمي نفسها لأنّهُ لا يوجد من يهتمّ بالتراث البشري في العراق. فالحربُ أدّت إلى إحتراق البيئة، والتراث والبشر والبيوت والشوارع والجسور، وهذا ما عكسهُ الربيعي في شعره. ويصف لنا الربيعي أنّ الحروب كيف تدمّر كلّ شيء راسماً لنا من خلال شعره الإطار الديستوبي التالي:

اليوتوبيا	الديستوبيا
بيئة نظيفة	بيئة ملوثه
حفظ التراث	هدم التراث
وجود زراعة ونخيلات	هدم النخيل وحرق المزارع

٣-٤. الفقر

يرى المفكّرون أنّ الاقتصاد هو الذي يكوّن الطبقات ويحدّد العلاقات بعضها ببعض، فهذا لوسيان غولدمان «في منهجه من المادية التاريخية يجعل للوضع الإقتصادي أهمية كبيرة في الحياة الإجتماعية ويرى أنّ هذا الوضع وما يرتبط به هو الذي يكوّن الطبقات ويُحدّد العلاقات بعضها بالبعض الآخر بحيث تكون هذه العلاقات ما يسميه الواقع الإجتماعي» (عصفور، ١٩٨١م: ٨٤). والفقر هو الحالة التي يوصف بها الشخص الذي لا يمتلك الممتلكات الماديّة أو المبلغ المالي العادي أو المقبول اجتماعياً، هذا معنى الفقر العادي والطبيعي بغضّ النظر عن الفقر الثقافي، وقصيدة "أضراسُ الفانوس" هي من أهمّ القصائد التي تعالج الفقر بشكلٍ ملفت:

«فوق التبنِ/ عجوزٌ نشرت حدبتها/ حيث رموشُ عيونِ الفانوسِ المصفرّة/ يعصرها الذلُّ/ مخلّعةَ الأطرافِ/ أمام الموقدِ تسعلُ/ بلّلَ صدريتها/ البردُ» (الربيعي، ٢٠١٩م: ٢/ ٢٢٨).

يصف لنا الشاعر عجوزة تصارع الفقر خلال أيّام الشتاء والذي يحتاجُ البشر في مثل هذه الأيّام إلى ألبسة دافئة ليقي نفسه. تنمو وتتكاثر هذه الظاهرة في العراق جرّاء الحروب المُهيمنة على أرض الوطن. إذا كان الفقر الموت الأكبر في الشرع الإسلامي فكيف إذا كانت الفقيرة عجوز لا تستطيع أن تحصل على قوتٍ لإبقاء حيّة في تلك الأجواء التي حلّت بالعراق وكلّ واحد يريد أن يخلّص نفسه وأهله من هذه المجزرة، ثمّ يكمل:

«أتى الليلُ بصافرةِ الحارسِ/ والفانوسِ ولغو الريحِ/ صبيّ الدفتر منكمشٌ/ فوق رصاص القلم الذائبِ/ هل دقّ الأزرقُ أضلاعَ البردي/ حين تسلّل من فتحاتِ الثوب الرثّ/ ليحمرّ الجلدُ الذابل/ يدنو من قلب الموقد/ الفانوسُ يدخّن» (السابق: ٢٢٨).

يشير الشاعر إلى الثياب المستهلكة والمُمزّقة التي لا تحمي الطفل ولا العجوز من البرد القارس في "ليالي الأزرق"، وهي الليالي الأخيرة من الشتاء التي تمتاز بالبرد القارس وقد تسقط الثلوج فيها وتقل الحركة في أيام الأزرق وخاصة أثناء الليل. هذه الدقّة في تعابير الربيعي تُظهر لنا بأنّ الشاعر عاش حياةَ بؤس وفقر. وصف الربيعي كل أمرٍ في

المجتمع العراقي كما وصف الفقر وتأثيره في حياة أبناء شعبه، لهذا من المادات الاجتماعية التي اختارها لشعره، هي مادّة الفقر، فيصف لنا مثل هذه التوصيفات في قصيدة أصابع فاطمة:

«ذهبَ الذين تسرّبوا/ من صورتين بمحمل العرس العتيق/ ضفيرتي بنت المعيدي/ والأميرُ بسيفهِ المشطور/ نابا الليثِ هادئتانِ/ كفّا جدّتي في الليل/ عند الموقد/ الشتويّ هادئتان/ عينا أُمنا في السرّ دامعتان» (السابق: ٢٩٧-٢٩٨).

يرمز الربيعي بكفّي جدته المصفّرة عند الموقد في أيّام الشتاء إلى الفقر وخلوّها من الأطعمة، ففي فصل الشتاء، الفصل الذي يصعب على المرء فيهِ الحصول على الصحّة والعافية، والمواد الغذائية بسبب تجمّد الأرض، يروي لنا الشاعر أحداث الفقر وكيف أنّ الفقر يشتدّ بالعائلة حتّى تهطل دموع الأُم، ويشكو من القدر الذي جاء بهم إلى الغُربة تاركين قريتهم:

«سبحانَ الذي أسرى بنا/ من قصب بحي الرافدين/ إلى أقاصي فندقٍ في حضرموت/ وفاطمه/ جلست على راحِ الرياحِ/ تمشّط الأزهارَ في شعرِ الفصول النائمة/ إلتفتْ يا رب/ أسرارُ المدينةِ قوّضتها العاصفة/ وعتت لتعتصرَ البيوت/ وفاطمه جمعت زجاجَ هديرها المطحونَ/ في جزمات عمّال النظافة/ لفلفت لُوزَ النخيل / وعطسة البرد المفاجئ/ إذ رأت أعناقنا ممتدّة حتى الفراغ/ بلا سعف/ فَرَكت ثقوب الناي/ غنّت: للرفاتِ الهائمة»» (السابق: ٢٩٨- ٢٩٩).

يذكر الشاعر الأيّام الخوالي عندما كانت العائلة في حي الرافدين قبل أن يأتي بهم القدر إلى هذه المنطقة ويعتقد الشاعر أنّ ترك القُرى التي كانت مصدر عيش ورفاه بأراضيها الخصبة وترك الزراعة والمواشي ومجيئهم إلى المُدُن هو سبّب حرمانهم وفقرهم. ثمّ يندب الله لأنّه اعتصرت البيوت من الفقر وتضجّ الأطفال بالبكاء وفاطمة البنت المُدللة في هذه الأجواء وبعبرة مهراقة تحاول أن تتمالك نفسها وتبحث عن وظيفة؛ لهذا تقبل فاطمة أن تعمل كخادمة حيث ترتدي ألبسة العمّال وجزمتهم. الشاعر يلقي الضوءَ في هذا النص على العوائل التي تركت قراها ودخلت أجواء المدينة وقد اشتدّ بها الفقر وصنّفهم في المدينة مع الطبقة المهمّشة من العمّال حيث كانوا في السابق أهل جاهٍ ومال في القرية، فيشرح الربيعي الوضع الاقتصادي السيء من خلال هذه العائلة؛ ثمّ يصف أوضاع أبناء العراق أثناء الحرب:

«لاكفن سوى قمصاننا البيضاء/ لاخبز سوى أحلامنا البيضاء/ نركضُ في الشوارع/ تركضُ الطلقاتُ» (السابق: ٨٦)

يبحثُ الشعب العراقي على منفذٍ للخروج والحصول على قوتٍ يبقيه على قيد الحياة وحتى لا يقتلهُ الجوع؛ ولكن الأوضاع الأمنيّة صعبة للغاية والاحتلال كان يقتل بشكلٍ عشوائي كل من يتحرّك في الشوارع لهذا يجب أن تبقى الرجال في البيوت. فهذا الفقر الذي يخافُ منهُ البشر قد عانق أبناء العراق في فترة الحصار، ومن ثمّ الغزو، ومن ثمّ الاحتلال ولم يبقَ غير الله لإغاثة العراق. وعالج الربيعي الفقر من خلال العوائل المهمّشه. ثمّ يروي لنا مجاعة مُدُن العراق في قصيدة "سكك" التي يمرّ القطار من جميعها:

«مدنٌ تنام علي أسرّة عمّال الطين/ مدنٌ تتعرّى فوق سطوح الأشياء/ مدنٌ على الرصيفِ/ مدنٌ مائعة/ مدنٌ جائعة/ مدنٌ تركبُ الأوتوبيس/ مدنٌ يابسة/ مدن عابسة/ مدنٌ مثلُ طوابعِ البريد/ مدنٌ..../ مدنٌ..../ وسترى حفراً أكثر عمقاً» (السابق: ٣٨٤).

شبّه الشاعر الزمن بقطارٍ يمرُّ من المُدُن العراقية ولا يرى في هذه المدن غير الخراب، مدن على الرصيف ويقصد بأهل المدينة هؤلاء الذين يعانون من الفقر ويحتضنون الرصيف وينامون جياعاً، ومدن جائعة ويشير إلى فقر أهلها، ومدن يابسة حيث يعانون أهلها من عدم تأمين مياه صالحة للشرب، فهذه الأوصاف التي جاء بها الشاعر، أحوال

المـــدُن العراقية. فقام الربيعي برصد الديستوبيا وأحوال الفقر بصورة دقيقة ومتينة. الفقر هو العوز والحاجة، والفقر هو ضدّ الغنى، والفقير هو المحتاج من الناس الذي لا يملك قوته وفي اليوتوبيا لا مكان للفقر؛ ولكن هذا الفقر يُعتبَر من أبرز عناصر الديستوبيا؛ لهذا يتشكّل الإطار الديستوبي عند الربيعي على النحو التالي:

اليوتوبيا	الديستوبيا
الغنى	الفقر
الغني	الفقير

٣-٥. المظاهر الطائفية

الطائفة هي طبقة أو جماعة مغلقة تقوم على أساس من الوراثة الاجتماعية وتعرف الطائفة «على أنّها حركة إحيائية تتمثّل في مجموعة التوقّعات الاجتماعيّة التي تمثّل نسق محدّد من المعتقدات التي تظهر في الحياة الاجتماعية نتيجة الاندماج الحاصل بين الديني والاجتماعي من خلال دمج العناصر الدينية مع عناصر الثقافة الماديّة التي يسببها الحرمان النسبي الذي تتميّز به إحدى الجماعات الاجتماعية التي تتبنّى قيم ومعتقدات هذه الطائفة أو تلك نظراً لتغلب أحد الطوائف في السيطرة على توجيه الحياة الإجتماعية تجاه انتشارها على حساب الطوائف الأخرى» (سيمور، ٢٠٠٩م: ٣٧١-٣٧٤). الطائفيّة هي العامل الأساسي في خلق فضاءات ديستوبية في العراق الحديث، ويرى الربيعي أنّ الطائفيّة أدّت إلى التفرقة والانفلات، وهذا الأمر أدّى إلى وقوع الحكم بيد الجبابرة لكي تظلم الشعب وتنهب ممتلكاته ثم تمهّد لغزو طائفة أخرى. فهذه قصيدة "طيور سبايكر" من أهمّ قصائد الربيعي التي تعالج قضايا الطائفية في العراق:

«كان الشررُ يتطاير من العيونِ/ والقلوبِ/ والأصابع/ كاتمات الأنفاس/ وكانت الحناجرُ محشوةً بالتراب/ والحفرة بحيرة دم/ أمضى الذبابُ قيلولته فيها/ عندما سقطوا/ مثل جدارٍ من دم/ ولحم نيء/ وقبلاتٍ مذبوحي/ سقطتِ الطفولة» (الربيعي، ٢٠١٩م :١/ ٣٧٩).

مجزرة سبايكر جرت بعد أسر طلاب القوّة الجويّة في قاعدة سبايكر الجوية في يوم ١٢يونيو ٢٠١٤م وهذا الأمر بعد سيطرة الدواعش على مدينة تكريت والموصل وكان عدد الأسرى مابين ٢٠٠٠ إلى ٢٢٠٠ طالب وقام المتطرفون بإستشهادهم رمياً بالرصاص؛ ويقول الربيعي:

«من عليائها/سقطَ الليلُ/على الجماجمِ المثقوبةِ/ والأجسادُ على الأجسادِ» (السابق:٣٨٠)

حفرت جنود الطائفة المتطرّفة حفرةً وجلبت الجنود العزّل على الحفرة وقتلوهم رمياً بالرصاص وأصبحت الجُثث كالتلال العالية وقتلوهم لسببٍ واحد لأنّهم ليسوا من أبناء طائفتهم ودُفِن البعض وهم أحياء:

«سمعوا في الظلمات ذاالنون/ يستغيثُ وسط المفخخات/ إذ نادى/ وهو مكظوم/ سمعوا أنّات أرحام أمهاتهم/وهنّ يبحثن عن جثثهم/ في مقابرِ الوطن الجماعية» (السابق: ٣٨١).

وتذكر المصادر الأمنية أنّ سبب إعدام هؤلاء الضحايا يعود إلى خلفيات طائفية، وهذه المجزرة كانت الأسوأ في تاريخ الصراع الطائفي في العراق حيث أثرت بشكل سئ في نفوس أبناء العراق من كل فصيلة وعرق ومذهب. ثمّ يشرح الربيعي معتقد هؤلاء الشهداء قائلاً:

«سقط صندوقُ الاقتراع/ سقطت طيور/ كانت تحلم بالطيرانِ/ في سماء العراق/ لكنّها، على حين غرّة/ وبلا مقدّمات/ وقرع طبول وجدت أرواحها مبعثرة/ في ترابهِ/ ووسط ظلام اللحى/ واللهجاتِ/ سمعوا نحيبَ أبناء الشمس/

فوق جبل سنجار/ سمعوا صراخ جواري الظلام/ في أسواق راياتهم السود/ سمعوا بماءَ جرسٍ/ أفلتَ من مجزرة الجزيةِ» (السابق: ٣٨٠).

يرى الربيعي في هذه المجزرة سقوط الدموقراطية من خلال هذا الشطر"سقط صندوقُ الإقتراع" ومن فعل هذه الفعلة الشنيعة هو ليس عراقياً ويصف لنا الربيعي هذا الأمر من خلال هذا الشطر "ووسط ظلام اللحى، واللهجات" ثمّ يظهر انتماء الشهداء الذين كان أعظمهم من سنجار وبابل، ويتعجّب من أفكار هذا التنظيم الضالّة حينما يبحثون في هذا القرن المتحضّر عن جوارٍ وذبح أبناء مريم وكل من يخالفهم ديناً ومنطقاً. فيعالج الربيعي القضايا الطائفية واللهجات وانتماء الشهداء إلى سنجار، وبابل، ومن اليزيديين ومن المسيح ويرمز إليها بالجزيةِ والجرس. وقد عالج الربيعي في شعره جميع القضايا التي تختصُّ بالطائفية. ففي العراق أصبح الموت بالجملة وهو نتيجة لفلتان الوضع الأمني وما أسباب هذه الأمور إلّا دليل على انتشار مرض الطائفية، أو التسليب، أو القتل من قوّات الاحتلال، أو عن طريق الانفجارات. لهذا عندما وقعت مجزرة سبايكر ينشد لنا في قصيدة "السباحةُ في شواطيء القصور الرئاسية" قائلاً:

«ها أنتَ لم ترَ شيئاً / غير عيونِ جلّاديك الملثّمةِ/ لم ترَ.... غير راياتهم السودِ/ وهي تضغطُ على زنادِ الآخرةِ/ فيلتفُّ عليك قماطُ الأبدِ/ طلقةٌ واحدةٌ لاتضرُّ/ لكنها تكفي لأن ترفعك من ياقةِ الحياةِ» (السابق: ٣٨٣).

فالربيعي يرى الأحداث التي أدّت إلى مجازر في العراق هي حصيلة الكبت ومثل هذه الأمور قد تجري داخل الأوطان التي حكمتها الطغاة وقمعت الشعوب وتكاثرت الفتن داخل البلاد بين القبائل، والمذاهب والطوائف وأبناء الشمال والجنوب وغير هذه التسميات التي أجرتها الطغاة للتفكيك بالشعب والنيل منهم. ويحلم الربيعي بعراق آمن. ولطالما بحثت الدول الكبرى قضايا تختصّ بتقسيم الدول الإسلامية و«قيام أمريكا بإعادة رسم خريطة الشرق الأوسط كان واحداً من أهدافها المستورة لغزو العراق لكي تتلاءم الخريطة مع مصالحها الخاصة التي تكون فيها إسرائيل حجر الزاوية. لهذا السبب، عندما دخل الجيش الأمريكي إلى العراق لم يعد أحد في الإدارة الأمريكية أو في القيادة العسكرية يتكلّم عن شيء اسمه الشعب العراقي، فقد بدأوا يتكلّمون عن شيعة وسنّة، وعرب وأكراد... وقاموا بتشكيل مجلس الحكم المؤقت على أساس تقسيم طائفي وعنصري» (زارع برمي، ٢٠١٨م: ١٦٨). لكن الشعراء لم يسكتوا عن هذه الأمور فأخذوا على عاتقهم رسالة توعوية تنويرية، يحذّرون أبناء الشعب من الوقوع فيها.

٣-۶. موت غير اعتيادي

ارتبط الموت بالحُزن والخوف ونهاية البشر كما قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَ لا يَكادُ يُسيغُهُ وَ يَأْتيهِ الْمَوْتُ مِنْ كلِّ مَكانٍ وَ ما هُوَ بِمَيِّتٍ وَ مِنْ وَرائِهِ عَذابٌ غَليظٌ﴾ (إبراهيم/١٧). فعلى الرغم من اكتشاف حتمية الموت فإنهُ يؤدّي إلى صدمةٍ عنيفة؛ فكيف إذا كان الموت غير اعتيادي، وبصورة ديستوبية؛ فإحدى القضايا التي يتطرّق إليها الربيعي من خلال الديستوبيا هي قضية الموت. في مجموعة "غداً تخرجُ الحربُ للنزهة" يصوّر لنا الربيعي الموت غير الاعتيادي الذي خيّم على الشعب العراقي، فيجب على الشعب العراقي أن يرتّب أموره للفجيعة، والاغتيال، وللسجون والإعدامات، فيصوّر لنا الربيعي الأحداث الدامية في العراق وكيف خيّم موتٌ غير اعتيادي على هذا الوطن. تأتي الطائرة وتقذفُ معدّاتها على العائلة النائمة فيأتيهم الموت وهم سُبات:

«غداً تخرجُ الحربُ للنزهة/ أطفئوا القمرَ النابت فوق السطوح/ لكي لايؤثّر على بريق/ قنابل التنوير/ التي تنيرُ لها الطريقَ/ لنحصلَ على موتٍ جميل/ ومريح كمخدّةٍ من ريشِ الملائكة/غداً تخرجُ الحربُ للنزهةِ/ خزّنوا المياهَ والخبزَ

والهواء/ فالحربُ في نزهتها تجوعُ بين حينٍ وآخر/ وإذا لم تجد ماتأكله من أجسادٍ طازجة/ ستضطرُّ إلى أكل البنايات/ والجثث النائمة في القبور/ والكتب والشوارع والبسكويت والناس والحجارة» (الربيعي، ٢٠١٩م :٢/ ٧٩-٨٠).

يرى الربيعي أنّ الليالي ستزيّنها القنابل بدل الأقمار، وأنّ الموت انتشر بسبب الانفجارات وقذائف الطائرات، وسيأتي موتٌ آخر وهو الموت من الجوع والحرمان ثم يصف لنا الربيعي أنّ الموت ليس للفرد العراقي فحسب، بل يأتي الموت إلى البنايات فيقول "ستضطرُّ إلى أكل البنايات" والمقابر. فالموت جاء ولم يستطع الشعب العراقي من الفرار، والموت وحدهُ المسيطر على الشعب. ثمّ في قصيدة "بيتُ الخراب" يصف لنا الشاعر بأنّ الموت صديقٌ ودود للشعب العراقي يعرف طريقه:

«إذا صادفتم موتاً ضالاً/ في أحد شوارعِ بغداد/ لا تأخذوا بيده/ فهو لايحتاج إلى أدلّاء/ إنه يعرف طريقهُ جيداً/ إنّهُ يذهبُ إلى المكتبات/ والمساء العريق/ إنّهُ يذهبُ إلى الحدائقِ المعلّقةِ/ في القلوبِ/ حاملاً خرائطِ الغزاةِ/ من أسلافهِ » (السابق: ١٠٦).

اعتقد الربيعي أنّ الشعب قد اعتاد على الحروب والاغتيالات وموت الفجيعة فيشرح لنا مدى حضور الموت في الشارع العراقي ومدى ديمومته بين الشعب، وكأنهُ كائن حي يعرف الطريق، ويرى الشاعر كلّ هذه الأحداث سببها الغُزاة. وقصيدة "طيور سبايكر" إحدى القصائد التي عالج الربيعي من خلالها الموت غير الاعتيادي:

«تعبتِ البنادقُ/ ولم يتعب منجلُ الموت/ من تهشيم المُهَج الغضّةِ/ في محرقة وادي الرافدين/ أرواحٌ صغيرةٌ/ فاضت عن الأرض/ التي لاذتت ببعضها» (السابق: ١/ ٣٧٩).

يصف الربيعي أنّ البنادق قد تعبت من اطلاق النار ولكن الموت يطلب المزيد من الأرواح ويبحثُ الموت عن إطفاء البسمة من شفاه الشعب العراقي وتشملُ المجزرة وادي الرافدين وكأنّ ضغينةً خاصّةً قد حضرت أرض العراق ويروي الشاعر أحداث سبايكر إذ أُسِرَت الآلاف من الجنود الشباب في معسكر سبايكر وتمّ إعدامهم بالرصاص من قِبَل الفئة المتطرفة والضالّة التي سُمّيَت بداعش. ويرى الشاعر بأنّ الدفن الجماعي كان على زمن البعث وجاء به داعش:

«سمعوا أنّات أرحام أمّهاتهم/ وهنّ يبحثن عن جثثهم/ في مقابرِ الوطنِ الجماعية/ وثلاجات الطب العدلي/ بعد أن تأكدن/ أنّ العراق تعب/ من الموت الإنفرادي/ والدفن الإنفرادي/ ... فابتكر موتاً جديداً/ لايكلّف أكفاناً فضفاضة/ ومصلّين على جنائز/ ومشيعين» (السابق: ٣٨١)

تبحث الأُمهات عن جثث أبناءهن في الحفرات والمقابر الجماعية وفي ثلاجات المستشفيات والطب العدلي و كأنّ للعراق علاقة بالموت الجماعي؛ لأنّ النظام الحاكم آنذاك كان قد جنى بحق الشعب العراقي أثناء قمع الإنتفاضة الشعبانية ومارس عدّة انتهاكات صارخة لحقوق الإنسان خلال تصديه للإنتفاضة الشعبانية وقد شملت هذه الإنتهاكات كلّ مواد الاعلان العالمي لحقوق الإنسان ومنها إحداث مقابر جماعية في عدّة مناطق من العراق؛ فيروي الربيعي الموت الديستوبي من خلال مجزرة سبايكر والمقابر الجماعية والأحداث الطائفية بصورة مختلفة. فالموت في المُدن الديستوبية يتغيّر من حدثٍ فجيع إلى حدثٍ عادي ويومي وقد تعتاد عليه الشعوب في المدن التي تحتلها الطغاة والجبابرة وتستولى عليها جنود الاحتلال، فهذا عراق الربيعي الذي يُعاني من مصائب الطغاة وفجائع الجبابرة وثمّ رصاص الاحتلال حتّى تقع على جثثهم ظلال المتطرفين.

حاول الربيعي أن يكون دقيقاً في وصف الأحداث التي تلت كشف المقابر الجماعية بعد كشفها من قبل اللجنة الدولية أو بسبب السيول. ظاهرة المقابر الجماعية في العراق باتت السمة الأبرز في عراق مابعد الاحتلال

الأميركي، إذ يُقدّر مسؤولون في الحكومة والوزارة الداخلية وجود ما لا يقل عن ٧٠٠ مقبرة جماعية في العراق تراوح أعداد ضحايا كل منها بين خمسة أشخاص إلى ١٠٠ شخص تمّ قتلهم على أيدي جماعات إرهابية كتنظيم القاعدة ومن بعده داعش (أنظر: محمود، ٢٠١٧: ٣). فإنّ آلاف الضحايا تمّ قتلهم ودفنهم في مقبرة جماعية وبأسبابٍ طائفيه، فهذا العراق مركز الديستوبيا المعاصرة يشهد شتّى الأموات والصراعات. فالموت من وجهة نظر الشاعر في مجتمعه غير اعتيادي وبصورة ديستوبية:

اليوتوبيا	الديستوبيا
موت اعتيادي	موت غير اعتيادي

٣-٧.سلطة الاحتلال

تعرّض العراق على مدى التاريخ إلى غزوات كثيرة وشهد أبادات جماعية في حق شعبه، وسيطرت القوات الأجنبية لسنوات حتّى يعيد الحكم لأبناء العراق إمّا جبراً وإمّا طوعاً، وعلى قائمة تلك الغزوات؛ غزوة المغول (١٢٥٨م)، والأتراك العثمانيين (١٧٧٥م-١٨٣١م)، والسيطرة البريطانية ١٩٨١م، حتّى السلطة الأمريكية ٢٠٠٣م-٢٠٠٤م، وكانت بلاد الرافدين محط اهتمام وأنظار للدول الكبرى ويعود هذا الإهتمام إلى حقيقة الثروة النفطية الهائلة التي يملكها العراق مقابل تصاعد أزمة الطاقة التي يشهدها العالم. يرى الربيعي جنود المارينز يمتطون أسد بابل فيشتدّ غضباً:

«يا للأسد الحجريّ في بابل! طالما رأيتهُ في السفرات المدرسية/ متوّجاً بالذكورة/ والمسلاتِ/ جاثماً على العالمِ القديمِ/ ليرتاعَ القدماءُ/ هكذا قال معلّمُ التاريخِ/ ماسحاً علامات الإستفهام الصغيرة/ التي ترفرفُ في رؤوسنا/ مثل ساق الفريسةِ/ تحت هيمنتهِ» (الربيعي، ٢٠١٩م: ١١٩/٢).

يغضب الربيعي جرّاء سيطرة الاحتلال على مناطق العراق ويرى استهزاءً من قوات الاحتلال تجاه تراث العراق وجرأة الجنود على امتطاء هذا الأثر العالمي والحضاري. في قصيدة "تقاسيمٌ على الرصاص الحي" يطلب الشاعر إغاثة أمميّة جرّاء ظلم الاحتلال وسيطرتهم على العراق وإبادة الشعب:

«نحني القلبَ/ حتّى يعبرَ الشهداءُ والشعراءُ/ جسرَ دموعنا/ يسّاقطون على مرايا الموج/ ينتشرونَ من أقصى النخيلِ إلى ../ جُزُرٍ من الكبريتِ والصمتِ المهشّم/ تحت أظلاف الدخان/ نركضُ في الشوارع/ تركضُ الطلقات../ تر../ أغـــ... يـــــ....ثـــو.....نـــــــ...ا» (السابق: ٨٥).

انقسمت العراق إلى شهداء وهم الذين يحاربون قوّات الاحتلال بشتّى أساليبهم، وشعراء وهم الذين يروون ويقصّون معاناة الشعب العراقي أثناء الظلم والإبادة من قبل أميركا بحقّ الشعب العراقي، وسيطرت قوّات الاحتلال من أقصى النخيل ويعني من الجنوب حتّى الشمال، وهذا الأمر أدّى إلى مجزرة وتمّ هذا الأمر بصمتٍ دولي. وأصبح العراق مخيفاً أثناء سلطة الاحتلال، لأنّهم يصوّبون فوهات بنادقهم على كلّ شيء يمشي في الشارع من أطفال ونساء فأصبحت شوارع العراق مُخيفة وعدم الأمان أدّى إلى حصار آخر ومجاعة أخرى. ويرى الشاعر هذه الأجواء الخانقة تحت سلطات الاحتلال مرعبه ويصف الرعب أثناء الاحتلال وسيطرة المحتلين على أحياء بغداد وقسوتهم بحق الشعب العراقي:

«آه ممّا يفعلُ الطيرانُ/ في أحلامِنا الزرقاء/ ممّا يفعلُ القنّاصُ في وقتِ الفراغِ/ أقولُ: ماذا يفعلُ القنّاصُ في وقتِ السلامِ؟/ يصفّفُ الأمواتِ/ والطلقاتِ/ والصرخاتِ/ في الشاجور» (السابق: ٨٨).

يتعمّد الشاعر بخلق فضاءات خانقة ليصف مدى الرُعب في أحياء العراق آنذاك، واستخدام مفردات كالطيران، والقنّاص، والأموات، والطلقات، والشاجور، ليرتّب الأحداث التي عانى منها الفرد العراقي بسبب سلطات الاحتلال وعدم أمن البلاد. صوّر الشاعر المدن العراقية للقارئ حينما أصبح أمرها تحت وطأة الاحتلال الأمريكي والغياب التام للحكومة وتسريح الجيش العراقي، وحرص الربيعي على وصف وشرح مدى الدمار الشامل الذي لحق العراق والتغيّر الذي حصل للإنسان والبيئة.

«خلّف فرار صدام ومعه السلطة الحاكمة فراغاً سرعان ما ملئ من قوات الاحتلال بتشكيل سلطة جديدة بقيادة أمريكية في بغداد على رأسها "بول بريمر" أمّا في البصرة فقد عيّن الجيش الأمريكي- البريطاني حاكماً دانماركياً يدعى "أوليه فوهر أوسين" في أيار/مايو ٢٠٠٣» (الحسني، ٢٠١٥: ١٤٦). السلطة الحاكمة في العراق أثناء الاحتلال هي سلطة أمريكية-بريطانية وأدّت إلى حروب طائفيّة، وفقر، ومجاعة، ونزوح عددٌ كبير من أبناء العراق، وظهور طوائف متطرفة وأحزاب ضالّة تشوّه إسم الإسلام. عانى العراق من الحروب والدمار الذي جلب له الغزاة، لهذا يأتي الربيعي بورقة تاريخية لوصف هذه المجازر. في قصيدة "هكذا تكلّم علي إسماعيل" يصف لنا الشاعر كل الأحداث التي جرت في العراق أثناء الاحتلال الأمريكي:

«أعيدوا إليَ/ يديَ لأمسك ما راحَ من ريح عمري/ لأحضنَ قلبَ أبي/ في السكون/ وجثّة أُمّي القتيلة/...أرشُّ الدروب هوى/ وعصافير/ أصعدُ نخلةَ بستانِ جدّي/ أعيدوا إليَّ يديَ لأصفعَ قابيل/ أصفع الجنرالات/ أصفع طينَ التماثيل» (الربيعي، ٢٠١٩م: ٢/ ١١٠-١١١).

علي إسماعيل عبّاس طفل في الثانية عشرة من العمر فقدَ ذراعيه وعائلته في القصف الأمريكي على مدينة الزعفرانية ببغداد، وعندما سأله الصحفيون: ماذا تريد: أجابَ: يدي!! فهذا الطفل واحد من الملايين الذين بترت في العراق سلطات الاحتلال أعضاء جسدهم وقتلت عوائلهم، فالاحتلال جلب للعراق الموت، والقحط والدمار. فشكّل الربيعي في شعره إطاراً حول سلطة الاحتلال كما يلي:

اليوتوبيا	الديستوبيا
سلطة عراقية	سلطة احتلال

النتائج

شعر عبدالرزاق الربيعي هو وريقاتٌ تأريخية من الأحداث الأخيرة للعراق الحديث خُطَّت بيراعٍ ديستوبي، فقد واكب الربيعي كل الأحداث التي جلبها الطغاة على أرض بلاده وعالجها في نصوصه وقد عبّر عن الشعور باليأس في مواجهة الفوضى والعنف والقمع، وقد اهتمّ الربيعي في شعره بقضايا عدّة حيث خرجت من القاعدة الطبيعية ومن اليوتوبيا نحو قضايا غير طبيعية سُمّيَت "الديستوبيا". عالج الشاعر قضايا تختصّ بالفقر، والمعاناة اليوميّة للشعب العراقي وخاصّة الأمّهات؛ كان الربيعيُ يرى أنّ الفجيعة يتوجّه نصيبها الأكبر إلى العنصر النسائي وخاصّةً الأمّ كما أنهُ عالج قضيّة البيئة والدمار الحاصل إثرَ الحروب وإنهدام الجسور، والبنايات، وتدمير الشوارع والأرض والنخيل، والموت؛ فالربيعي لم يهتمّ بالأوضاع السياسية فحسب فقد إهتمّ بما يُنتج عن الأوضاع السياسية ويؤثّر على المجتمع والبيئة والاقتصاد ونفسيّة الشعوب كانعدام الثقة والعنف وتفكك البُنى الاجتماعية والصراعات الطائفية والقبليّة والقومية؛ وسعى الربيعي لأن يستفزّ القارئ حينما يذكرهُ بالمستقبل ويرى بأنّهُ إذا دامَ هذا الأمر سيكون مستقبل العراق لاشيء سوى الدمار. فشعر

الربيعي رواية تروي حالات جوع البشر وحياة الفقراء والموت الديستوبي وهو موتٌ غير طبيعي حضر لسنواتٍ مديدةٍ بين هذه الأحياء؛ وأظهر نفسهُ بصورةِ إعدامات، وإغتيالات، وحروب طائفية وقبلية وقومية وقد وصف هذه الأمور بصراحة وواقعية وجرأة.

برزت ملامح الديستوبيا في شعر عبدالرزاق الربيعي من خلال وصفه للفوضى والتمرّد، ودمار البيئة والتراث الوطني، والفقر، والطائفية وموت غير إعتيادي وسلطة الاحتلال. وبرأي الربيعي أنّ بلاده ضحية الإرهاب أمريكياً وصهيونياً وداعشياً، واستُهدف أهل العراق من العرب والأكراد والتركمان، وسُنّة وشيعة. وأهمّ الدوافع التي ساقت عبدالرزاق الربيعي إلى تصوير الديستوبيا في نصوصه هي انهيار كل المبادئ الوطنية في بلاده العراق وعاش بخيبة أمل لأنّهُ كان ينتظر المدينة الفاضلة بعد السقوط وسرعان ما خاب أمله بعد ما رأى الفوضى. رصد عبدالرزاق الربيعي الملامح الديستوبية في العراق وتطرّق إليها في نصوصه الشعرية، كفوضى المدينة، والطائفية والحرب، واللجوء إلى الآخر، والموت غير طبيعي وغير إعتيادي وسلطة الاحتلال، ودمار البيئة والتراث الإنساني في العراق، ويرى الحلّ الآخر لهذه الأزمات هي أن يحكم العراق أبنائه وتخرج سلطات الاحتلال، ويأتي شخص وطني يهتمّ بأمور الشعب.

الهوامش

١- وُلِدَ عبدالرزاق الربيعي في عام ١٩٦١م في بغداد وغادر العراق عام ١٩٩٤م هارباً من مأساة الحصار الأميركي وسلطة حزب البعث. «خرج عبد الرزاق الربيعي من العراق في عام ١٩٩٤م متوجهاً نحو الأردن.» (أبو عون، ٢٠١٣: ٥٧). وكان خروجه أمراً طبيعياً. وشعره شعر حنين وألم «مندمج بالحياة اليومية بكل طبقاتها وظلالها ومستوياتها، ويكاد يكون شعره سيرة شعرية مكتنزة للتفاصيل الحياتية العراقية، فالمكان العراقي بتنوعاته المعروفة عنصر أصيل من عناصر شعريته» (المرسومي، ٢٠١٥ : ٤). نشر الربيعي أعمال كثيرة منها خذ الحكمة من سيدوري، وأصابع فاطمة (فاضل، ٢٠١٠ : ٤-٥).

المصادر و المراجع

المصادر العربية

- القرآن الكريم
- ابن خلّكان، احمد بن محمد. (١٩٧٠م). **وفيات الاعيان و أنباء أبناء الزمان؛** ج ٣، بيروت: دار صادر.
- أبوعون، ناصر. (٢٠١٣م). **عشبة جلجامش- جماليات الإيقاع في شعر عبدالرزاق الربيعي.** الأردن: كنوز المعرفة.
- استرآبادی، رضی‌الدّین. (١٣٨٤ش). **شرح الرضی علی الکافیه؛** الجزء الرابع، الطبعة الثانية، تهران: موسسة الصادق للطباعة و النشر.
- البكر، عبدالجبار. (٢٠١٣م). **«نخلة التمر ماضيها وحاضرها، والجديد في زراعتها وصناعتها وتجارتها»**؛ بيروت: الدار العربية للموسوعات، بيروت الطبعة الرابعة ٢٠١٣.
- پرچگانی، فاطمه. (٢٠١٨م). «الديستوبيا (المدينة الفاسدة) في الرواية العربية المعاصرة؛ قراءة في رواية أورويل في الضاحية الجنوبية، لفوزي ذبيان»، **إضاءات نقدية** (فصلية محكمة)، السنة الثامنة، العدد ٢٩، ربيع ١٣٩٧ش، آذار ٢٠١٨م، صص ١٣١- ١٤٩.

- جابر، صلاح كاظم. (٢٠١٣م). «دينية القيم الطائفيّة ودورها في أسطرة العقلية العراقيّة»؛ العراق: كلية الآداب/ جامعة القادسية، **مجلة القادسية للعلوم الإنسانية**، المجلد السادس عشر، العدد٢، صص ٤٧-٦٧.

- جيجك، سلافوى. (٢٠١٣م). **سنة الأحلام الخطيرة.** ترجمة أمير زكي، القاهرة: دار التنويرز

- الحسني، عبدالرزاق. (٢٠١٥م). «ثنائية (اليوتوبيا_الديستوبيا) في الرواية العراقية – دراسة سيميائية»؛ العراق: **مجلة الآداب**، صص١٣٥- ١٥٤.

- حسيب، خير الدين. (٢٠١٧م). «العراق...إلى أين؟ العملية السياسية مآلها الفشل ولامخرج لأمريكا إلا المبادرة الوطنية»، **المستقبل العربي**، السنة ٢٩، العدد٣٢٧، صص٦-٢٦.

- الحسيني، عبدالله. (٢٠١٥م). **ثلاثية سهيل إدريس، دراسة بنيوية تكوينية؛** بغداد: دار نينوا.

- الربيعي، عبدالرزاق. (٢٠١٩م). **الأعمال الشعرية الكاملة، (الجزء الأول والثاني)؛** المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت: لبنان.

- زارع برمي، مرتضى. (٢٠١٨م). «ترسبات الغزو الأمريكي للعراق (٢٠٠٣م) في الشعر العراقي الجديد؛ بشرى البستاني نموذجاً». **إضاءات نقدية** (فصليّة محكمة)، السنة الثامنة، العدد التاسع والعشرون، صص١٥١- ١٨٠.

- سيمور، شارلوت. (٢٠٠٩م) **موسوعة علم الإنسان،** ترجمة محمد الجوهرة وآخرون، ط٢ القاهرة: المركز القومي للترجمة.

- صليبا، جميل. (١٩٨٢م). **المعجم الفلسفي؛** بيروت: دار الكتاب اللبناني.

- عصفور، جابر. (١٩٨١م). قراءة في لوسيان غولدمان عن البنيوية التوليدية، فصول، المجلد الأول، يناير العدد٢.

- فاضل، رشا. (٢٠١٠م)**. مزامير السومري قراءات في المنجز الشعري والمسرحي للشاعر عبدالرزاق الربيعي،** بابل: دارشمس.

- گنجيان خنارى، على، ورضوان جمشيديان. (٢٠١٤م). «رواية لعنة الأرض لجلال آل أحمد في ضوء النقد الإجتماعي»، **إضاءات نقدية**، السنة الرابعة، العدد السادس عشر، شتاء ١٣٩٣ش، كانون الأول، صص٥١-٦٨.

- المرسومي، على صليبي (٢٠١٥م). **بلاغة القصيدة الحديثة، قراءات في شعريّة عبدالرزاق الربيعي،** دمشق: دار الحوار.

- المطبعي، حميد. (١٩٩٥م). **موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين؛** بغداد: دار الشؤون الثقافية.

- ناظميان، هومن. (٢٠١٩م). «الديستوبيا في الرواية العربية المعاصرة؛ قراءة في رواية يوتوبيا لأحمد خالد توفيق»، **المؤتمر الدولي الثامن للغة العربية،** ١١-١٣أبريل ٢٠١٩م، الموافق ٦-٨ شعبان ١٤٤٠ق صص١٦٠- ١٦٧.

المصادر الفارسية

– راسل، برتراند آرتور ويليام. (١٣٤٥ش). **جهانی که من می‌شناسم؛** ترجمۀ روح‌الله عبّاسی، چاپ اول، تهران: انتشارات اميركبير.

–ابن‌الرّسول، سيد محمدرضا و ديگران. (١٣٩١ش). *«معانی غير مستقيم جملات پرسشی از ديدگاه کاربردشناسی زبان و بلاغت عربی»؛* **فصلنامۀ پژوهش‌های زبان و ادبيات تطبيقی،** دورۀ٣، شمارۀ٣، صص ١-٢٥.

الموارد اللاتينية

Barthes, R (1997). "The Photographic Message" in R. Barthes (ed.). **Image-Music- Text**, Pp 15-31.

المواقع الالكترونية

- آدم، محمود، المقابر الجماعية في العراق، تشابه الضحايا واختلاف القتلة، جريدة العربي الجديد، ٢٥ مارس ٢٠١٧م.

https://www.alaraby.co.uk/politics/2017/3/24/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9

- أبو يحيى، محمد، مدينة أفلاطون الفاضلة، ٦ديسمبر، ٢٠١٦.

https://mawdoo3.com/%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9_%D8%

References

- Holy Quran
- Abuoun, Nasser. (2013 AD). Gilgamesh Herb - The Aesthetics of Rhythm in the Poetry of Abdul Razzaq Al-Rubaie. Jordan: Treasures of Knowledge.
-Al-Bakr, Abdul-Jabbar. (2013 AD). "The date palm, its past and present, and what is new in its cultivation, industry and trade"; Beirut: Arab House of Encyclopedias, Beirut fourth edition 2013.
- Perchgani, Fatima. (2018 AD). Dystopia (The Corrupt City) in the Contemporary Arab Novel; A reading of Orwell's novel in the Southern Suburbs, by Fawzi Thebian, Critical Illuminations (Quarterly Court), Eighth Year, No. 29, Spring 1397 A.M., March 2018, pp. 131-149.
-Jaber, Salah Kazem. (2013 AD). "Religious sectarian values and their role in the Iraqi mentality legend"; Iraq: College of Arts/ Al-Qadisiyah University, Al-Qadisiyah Journal for Human Sciences, Volume Sixteen, Issue 2, pp. 47-67.
- Cicek, Slavoj. (2013 AD). The year of dangerous dreams. Translated by Amir Zaki, Cairo: Dar Al-Tanweerez
-Al-Hassani, Abdul-Razzaq. (2015 AD). "Duality (Utopia-Dystopia) in the Iraqi Novel - A Semiotic Study"; Iraq: Journal of Arts, pp. 135-154.
-Haseeb, Khair El-Din. (2017 AD). "Iraq...to where? The political process is doomed to failure, and there is no way out for America except the national initiative." The Arab Future, Year 29, Issue 327, pp. 6-26.
-Al-Hussaini, Abdullah. (2015 AD). The Suhail Idris Trilogy, A Structural Study; Baghdad: Ninawa House.
-Al-Rubaie, Abdul-Razzaq. (2019 AD). The Complete Poetic Works (Parts One and Two); The Arab Institute for Studies and Publishing, Beirut: Lebanon.

- Zare'i Barami, Mortaza. (2018 AD). “Residues of the American invasion of Iraq (2003 AD) in the new Iraqi poetry; Bushra Al-Bustani as a model. Critical Illuminations (Quarterly Court), Eighth Year, Issue Twenty-Ninth, pp. 151-180.
-Seymour, Charlotte. (2009) Encyclopedia of Anthropology, translated by Muhammad Al-Jawhara and others, 2nd Edition, Cairo: The National Center for Translation.
-Saliba, Jamil. (1982 AD). philosophical lexicon; Beirut: Lebanese Book House.
-Asfour, Jaber. (1981 AD). Reading in Lucien Goldman on Generative Structuralism, Fosoul, Volume 1, January 2, Issue 2.
-Fadel, Rasha. (2010 AD). Sumerian Psalms: Readings in the poetic and theatrical achievement of the poet Abd al-Razzaq al-Rubaie, Babylon: Dar Shams.
- Ganjian Khanari, Ali, and Rizwan Jamshedian. (2014 AD). “The Novel of the Curse of the Earth by Jalal Al Ahmad in the Light of Social Criticism,” Critical Illuminations, Fourth Year, Sixteenth Issue, Winter 1393 A.M., December, pp. 51-68.
- Al-Marsoomy, Ali Salibi (2015 AD). The eloquence of the modern poem, readings in the poetry of Abd al-Razzaq al-Rubaie, Damascus: Dar al-Hiwar.
-Al-Matabi, Hamid. (1995 AD). Encyclopedia of Flags of Iraq in the Twentieth Century; Baghdad: House of Cultural Affairs.
-Nazimian, Homan. (2019 AD). Dystopia in the contemporary Arabic novel. Reading in the Novel Utopia of Ahmed Khaled Tawfiq”, the Eighth International Conference on the Arabic Language, April 11-13, 2019 AD, corresponding to Sha’ban 6-8 1440 BC, pp. 160-167.
- Ibn Khalkan, Ahmed bin Muhammad. (1970 AD). The deaths of notables and the news of the sons of time; C 3, Beirut: Dar Sader.
- Istarabadi, Razi-al-Din. (1384 St.). Explanation of Al-Ridha Ali Al-Kafiya; Part IV, second edition, Tehran: Al-Sadiq Institution for Printing and Publishing.

Websites

- Adam, Mahmoud, Mass graves in Iraq, the similarity of victims and the difference of killers, Al-Araby Al-Jadeed newspaper, March 25, 2017.
https://www.alaraby.co.uk/politics/2017/3/24/%D8%A7%D color
- Abu Yahya, Muhammad, Plato's virtuous city, December 6, 2016.
https://mawdoo3.com/%D8%A9_%D8%D8%A9

Persian sources

- Russell, Bertrand Arthur Williams. (1345 St.). Jahani ke of Mishnasim; Translated by Ruhollah Abbasi, Chap Awal, Tehran: Amir Kabir publications.
- Son of the Messenger, Seyyed Muhammad Reza and Degran. (1391 st). "Irrelevant meanings of the phrases praschi az dedgah karbardashnasy zaban and balaghat Arabic"; Fasl-Nama, Zaban and Applied Literature, Course 3, Shamara 3, pp. 1-25.

Latin sources

Barthes, R (1997). “The Photographic Message” in R. Barthes (ed.). **Image-Music- Text**, Pp 15-31.

فصلنامه علمی لسان مبین
(پژوهش زبان و ادب عربی)
شاپای چاپی : ۸۰۰۲-۲۳۵۵
شاپای الکترونیکی : ۲۶۷۶-۳۵۱۶

ادبیات ویرانشهری و جلوه‌های آن در شعر عبدالرزاق الربیعی

صادق آلبوغبیش[۱]، علی خضری[۲*]، رسول بلاوی[۳]

[۱]دانشجوی دکتری رشته زبان و ادبیات عربی دانشگاه خلیج فارس، بوشهر، ایران
[۲*]دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه خلیج فارس، بوشهر، ایران
[۳]دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه خلیج فارس، بوشهر، ایران

اطلاعات مقاله

نوع مقاله:
مقاله پژوهشی

دریافت:
۱۳۹۸/۰۹/۱۵
پذیرش:
۱۳۹۹/۰۲/۲۳

چکیده

ادبیات ویرانشهری به دنبال کشف مسائلی تلخ در دلِ جوامع انسانی است، و از جوامعی فاسد، و هراسناک سخن می‌راند. این نوع تفکر ادبی عقیده دارد که اکنون جهان در نبرد با پلید شهری است؛ زیرا که آرمانشهر تنها در مخیلهٔ نویسندگان است، و روایت معاصر روایتِ ویرانشهری، و تقابلِ آرمانشهری با ویرانشهری، جهتِ اصلاح امور فاسد است. از آنجا که شعر در ارتباط با جوامع و از دلِ حوادثِ آن‌ها به وجود می‌آید؛ مواد خام خود را از این جوامع تهیه می‌کند. عبدالرزاق الربیعی شاعر معاصر عراقی از جمله شاعرانی است که ادبیات ویرانشهری در اشعار وی از بسامد بالایی برخوردار است. او میهن خویش را، میهنی همراه با فسادهایِ متنوّع، تبعیض‌های مختلف، مالامال از فقر و آشوب توصیف می‌کند که این مسأله نشأت گرفته از حوادث تلخ و هولناکی است که در وطنش، عراق رخ داده است.

این پژوهش با روش توصیفی-تحلیلی سعی در یافتن و تحلیل نشانه‌های ویرانشهری در شعر عبدالرزاق الربیعی دارد؛ نتایج پژوهش نشان می‌دهد که شاعر کاملا مترصد اوضاع اجتماعی جامعه خویش است و به تصویر کشیدن آشوب، فقر و تنگدستی مردمان آن، از بین رفتن محیط زیست و آثار باستانی، مرگ غیر طبیعی و سلطهٔ بیگانگان بر میهن از مهم‌ترین جلوه‌های ادبیات ویرانشهری در شعر وی به شمار می‌آید و همواره جهت آگاهی یافتن و کشف علل و عواملی که کشورها را به سویِ ویرانشهری سوق می‌دهند، در تلاش است.

کلمات کلیدی: شعر معاصر عربی، ویرانشهری، عراق، عبدالرزاق الربیعی.

استناد: صادق آلبوغبیش،صادق، خضری، علی ، بلاوی، رسول (۱۴۰۱). ادبیات ویرانشهری و جلوه‌های آن در شعر عبدالرزاق الربیعی، سال سیزدهم، دورهٔ جدید، شمارهٔ چهل و هفتم، بهار ۱۴۰۱: ۴۴-۲۵.

10.30479/lm.2020.12130.2927: DOI

ناشر: دانشگاه بین‌المللی امام خمینی(ره)

حق‌مؤلف © نویسندگان.

*. ایمیل نویسنده مسؤول: *alikhezri@pgu.ac.ir*